جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي

مجلة فصلية محكمة
تعنى بالتراث البصري

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة
الهيأة العليا لإحياء التراث
مركز تراث البصرة

السنة الثامنة - المجلد الثامن

العددان: الثالث والعشرون والرابع والعشرون

رجب - ذي الحجة ١٤٤٧هـ

كانون الثاني - حزيران ٢٠٢٥م

الترقيم الدّوليّ

ردمد: Print ISSN: 2518-511X

ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

Mobile: 07800816579 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/78

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧م

جمهوريَّة العراق– البصرة

العتبة العباسية المقدسة. الهيأة العليا لإحياء التراث. مركز تراث البصرة، مؤلف.

تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة الهيأة العليا لإحياء التراث مركز تراث البصرة.-البصرة، العراق :العتبة العباسية المقدسة، الهيأة العليا لإحياء التراث، مركز تراث البصرة، 1438 هـ = 2017-

مجلد : صور فوتوغرافية ؛ 24 سم

فصلية.-السنة الثامنة، المجلد الثامن، العددان الثالث و العشرون والرابع والعشرون (كانون الثاني-حزيران 2025)

تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

ISSN : 2518-511X

1. البصرة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. البلاغة العربية. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.B3 A8373 2025 VOL. 8 NO. 23-24

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة أثناء النشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ
سورة المائدة: الآية (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت ع/ ٥٧٤
التاريخ: ٢٤/ ١/ ٢٠٢٣

No.:
Date:

الى/ ديوان الوقف الشيعي/العتبة العباسية المقدسة

م/ مجلة تراث البصرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم ٧٥٧٩ بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٢ بشأن اعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، وبعد أستكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابهم المرقم ٢٠٨١٩ في ٢٠٢٢/١٢/٢٨ ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٣/١/١٧ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الخامس – العددان الثالث عشر والرابع عشر لسنة ٢٠٢٢ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في أعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.م.د ايهاب ناجي عباس
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة
٢٠٢٣/ ١ /CC

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٣٩٣/٤ في ٢٠٢٣/١/١٦
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٩/ كانون الثاني

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Basrah University
Studies planning &Fellow-up dept.

بسمه تعالى

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة البصره
قسم الدراسات والتخطيط والمتابعه
شعبة التخطيط

العدد/ ٧/ ١٥٩٩٨/ ٢٥
التاريخ ٤ / ٧/ ٢٠١٧

أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستنادا" للصلاحيات المخوله لنا تقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .

٤/٧/٢٠١٧

الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
ر/ رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //
- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية الاداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
-الصادرة

نجلاء//

العراق - بصرة - الكورنيش - داخلي ١٤٤

Ministry of Higher Education and Scientific Research
AL- Muthanna University
Scientific Affairs Department

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة المـثنى
قسم الشؤون العلمية

((معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب))

No:
Date :

العدد : ب ت / ٨ ٥٠٢
التاريخ : ٢٠١٨/٣/ ٢٥

إلى/ ديوان الوقف الشيعي/ العتبة العباسية المقدسة /الأمانة العامة

م/تحكيم مجلة

تحية طيبة ...

اشارة الى كتابكم ذي العدد ٧٥١٢ في ٢٠١٧/ ٧/١ ، المتضمن تحكيم مجلة تراث البصرة واعتمادها لأغراض الترقية . نرفق لكم ربطاً الامر الجامعي ذي العدد ١٩٧٩ في ٢٠١٨/٣/١٩ والمتضمن اعتماد مجلة (**تراث البصرة**) للدراسات الانسانية والعلمية لإغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع ... مـع التقديـر

أ.د. قاسم محمد حلو
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/وكالة
٢٠١٨/ ٣/ ٢٥

نسخة منه إلى :
- مكتب السيد رئيس الجامعة/للتفضل بالاطلاع.. مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/للتفضل بالاطلاع... مع التقديـر.
- قسم الرقابة والتدقيق الداخلي/للتفضل بالاطلاع ..مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية /مع الأوليات
- الصادرة.

العراق – محافظه المثنى - السماوة- المنطقه التعليميه – جامعه المثنى

موقـع جامعـة المثـنى
البريد الالكتروني

www.mu.edu.iq
Email... muthannaresearch@gmail. rdd@mu.edu.iq

٢٥ / ٣ / ٢٠١٨

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم
البحـــث والتطـويـــر

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education& Scientific Research
Presidency of Wasit University

الرمز :
العدد : ١١٨٨٥

٢٠١٧/ ٨/ ٢١م
/ / ١٤٣٨هـ

...../ / 201

KUT. WASIT. IRAQ
Rabee' District / University City
www.uowasit.edu.iq
E-mail:
po@uowasit.edu.iq

امـــــــر جـــامعـــي

م/ مجلة تراث البصرة

إشـــارة إلـــى مـــاتم مناقشـــته فـــي محضـــر مجلـــس الجامعـــة بجلســـته الثالثـــة عشـــرة المفتوحـــة (الجـــزء الثالـــث) للعـــام الدراســـي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتـــاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واســـتنادا إلى الصلاحيات المخولة إلينا تقرر الأتي :

اعتمـاد مجلـة (تـراث البصـرة) الصـادرة مـن مركـز تـراث البصـرة التـابع للعتبـة العباسـية لأغـراض الترقيـة العلميـة فـي جامعتنا.

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جـــامعـــة واســـــط
٢٠١٧/٨/ ٢١

٢١/٨/٢٠١٧

نسخة منه الى///
*مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ....مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*قسم البحث والتطوير مع الأوليات.
*قسم الشؤون المالية
*قسم الرقابة والتدقيق
*قسم الموارد البشرية
* وحدة قاعدة البيانات
*الصادر

آمال ٧٠١٧

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
Department of Research and Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
قسم البحث والتطوير

Ref. No.: العدد: ٢٩٨٠٣
Date: / / التاريخ: ٢٠١٧/١٠/٢٢

امر جامعي

استنادا الى الصلاحيات المخولة الينا واشارة الى المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية مرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٢النافذة (البند الثاني) وقرار المجلسة الثانية لمجلس جامعة بابل للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ تقرر : اعتماد مجلة(تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا على ان تتقيد الجهات القائمة على تحرير المجلة بالالتزام بما يلي :

- الشروط التي منحت على اساسها صفة مجلة محكمة معتمدة من جامعة بابل وفي حالة مخالفتها للشروط المثبتة في الحضر فسوف لاتعتمد على اساس الصفة اعلاه .
- تزويدنا بنسخة من المجلة بشكل دوري .

أ . د . عادل هادي البغدادي
مرئيس الجامعة وكالة
٢٠١٧/١٠/ ٢٠

صورة منه الى :

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير . . . للتفضل بالاطلاع . . . مع الاحترام .
- السيد مرئيس الجامعة المحترم للتفضل بالاطلاع . . . . . مع الاحترام .
- السيد مساعد مرئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم للتفضل بالاطلاع . . . . مع الاحترام .
- مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة . . . . . للتفضل بالاطلاع . . . . . مع الاحترام .
- شعبة المعلوماتية والادامرة . . . مع الاحترام .
- قسم البحث والتطوير . . مع الاولويات .

الصادرة .

سحر

Babylon_research@yahoo. com
babylon_research@uobabylon.edu.iq
www.uobabylon.edu.iq

Ministry of Higher Education
And scientific Research
Misan university
Scientific Affairs Dept

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة ميسان
مكتب المساعد العلمي
قسم الشؤون العلمية

العدد : ش ع / ٥٩٢
التاريخ : ١٥ / ١ / ٢٠١٨

No :
Date:

جامعة ميسان
مكتب المساعد العلمي
قسم الشؤون العلمية

﴿ بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى ﴾

(امر جامعي)

م/ اعتماد مجلة

اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم (م .ج/ ٧٧٠ س) في ٢٠١٧/١٢/٢٦ والمتضمن محضر الجلسة الثالثة للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٤ تقرر:

- قبول اعتماد مجلة تراث البصرة في الترقيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث و المقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٣٦) لسنة ١٩٩٢.
- اعتماد المجلة اعلاه لغرض الترقيات العلمية ابتداءً من تاريخ ٢٠١٧/١٢/١٤.

أ.م.د . علي عبدالعزيز الشاوي
رئيس الجامعة/ وكالة
٢٠١٨/١/

نسخة منه إلى /
- وزارة التعليم العالي و البحث العلمي /دائرة البحث و التطوير.
- مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع .....مع التقدير.
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا /للتفضل بالاطلاع...مع التقدير .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون القانونية و الادارية/للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير
- الكليات كافة / مكتب السيد العميد/ للاطلاع .... مع التقدير
- الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة / كتابكم المرقم (٧٥١٤) في ٢٠١٧/٧/١.
- قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية... مع التقدير
- لجنة الترقيات المركزية
- شعبة البريد المركزي / الصادر.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Kerbala University
Research and development
department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
قسم البحث والتطوير

Issu :
No. : ٢٢٢ / ١

العدد: ٤٣٣ / ١ / ٨
التاريخ: 25 / 1 / 2018

أمر جامعي

إستناداً إلى الصلاحيات المخولة لنا وبناءاً على توصية اللجنة المشكلة في كلية التربية للعلوم الانسانية بموجب الامر الإداري المرقم د/4303/8 في 2017/12/28.

تقرر الاتي:

إعتماد **مجلة تراث البصرة** الصادره من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا واعتباراً من تأريخه اعلاه.

أ.د.منير حميد السعدي
رئيس الجامعة
2018/1/25

نسخة منه الى//

- مكتب السيد رئيس الجامعة المحترم..مع التقدير.
- مكتب السيد المساعد العلمي المحترم...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية.
- الصادرة .

الايميل: Scientific.affairs@uokerbala.edu.iq

اسيل1/24

رئيس التَّحرير

أ.د. عليّ مجيد داود البديريّ

جامعة البصرة/ كُلِّيَّة الآداب/ اللُّغة العربيَّة

مدير التَّحرير

أ.د. محمود محمَّد جايد العيدانيّ/ عضو الهيْأة العلميَّة في جامعة المصطفى ﷺ/ قم المقدَّسة/ الفقه والأُصول

هيْأة التَّحرير

أ.د. سعيد جاسم الزّبيديّ/ جامعة نزوى- سلطنة عمان/ اللُّغة العربيَّة

أ.د. فاخر هاشم الياسريّ/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ اللُّغة العربيَّة

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ جامعة البصرة - كُلِّيَّة الآداب/ التَّاريخ الإسلاميّ

أ.د. حسين عليّ المصطفى/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ التَّاريخ العثمانيّ

أ.د. عليّ أبو الخير/ كبير باحثين متقاعد في وزارة التربية والتعليم- مصر.

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ التَّاريخ الإسلاميّ

أ.د. محمّد غفوري نجاد/ جامعة الأديان والمذاهب - قم المقدّسة / الفلسفة الإسلاميّة

أ.د. عصام الحاجّ عليّ/ الجامعة الّبنانيّة/ التاريخ الإسلاميّ

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمّد الوزير / جامعة صنعاء/ كلّيّة الشريعة والقانون

أ.د. حسين حاتميّ/ جامعة إسطنبول- كلِّيّة الحقوق

أ.د. نجم عبد الله الموسويّ/ جامعة ميسان- كُلِّيَّة التَّربية/ علوم تربويَّة ونفسيَّة

أ.د. محمَّد قاسم نعمة/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية- بنات/ اللُّغة العربيَّة
أ.د. عماد جغيّم عويّد/ جامعة ميسان - كُلِّيَّة التَّربية/ اللُّغة العربيَّة
أ.د. صباح عيدان العباديّ/ جامعة ميسان- كُلِّيَّة التَّربية/ اللُّغة العربيَّة
أ.م.د. عبد الجبَّار عبّود الحلفيّ/ جامعة البصرة - كُلِّيَّة الإدارة والاقتصاد/ الاقتصاد
أ.م.د. حبيب عبد الله عبد النبي/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية- بنات/ اللُّغة العربيَّة
م.د. طارق محمَّد حسن مطر / كُلِّيَّة الإمام الكاظم عليه السلام للعلومِ الإسلاميّةِ الجامعة / أقسام البصرة / اللُّغة العربيَّة

تدقيق اللُّغة العربيَّة
م.د. طارق محمَّد حسن مطر

تدقيق اللُّغة الإنجليزيَّة
أ.م.د. هاشم كَاطع لازم

الإدارة الماليَّة
إبراهيم حازم جاسم

الموقع الإلكترونيّ
أحمد حُسين الحُسينيّ

التَّصميم والإخراج الطباعيّ
عليّ يوسف النجَّار

ضوابطُ النَّشرِ في مجلَّة (تُراث البصرة)

يسرُّ مجلّة (تراث البصرة) أنْ تستقبلَ البحوث والدّراسات الرّصينة وَفق الضّوابط التالية، ودَليلَي المؤلِّف والمقوِّم المبيَّنينِ:

١- أنْ يقعَ موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلّة وأهدافها (تُعنى بقضايا التُّراث البصريّ).

٢- أنْ تكونَ البحوث والدّراسات وَفق منهجيّة البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالميّاً.

٣- أنْ لا يكونَ البحث منشوراً، ولا حاصلاً على قبول نشرٍ، أو مقدَّماً إلى أيَّة وسيلة نشر أُخرى.

٤- يخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة.

٥- يحقُّ للمجلَّة ترجمة البحوث المنشورة في أعدادها إلى اللُّغات الأُخرى من غير الرجوع إلى الباحث.

٦- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلميّ Turnitin.

٧- حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ من حقِّ المجلّة، ويُقَرُّ ذلك بتعهّدٍ خطِّيٍّ يقدِّمه المؤلِّف بإمضائه، ولا يحقُّ لأيَّة جهة أُخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته ونشره، إلّا بموافقة خطِّيَّة مِنَ المؤلِّف ورئيس التَّحرير.

٨- تخضع البحوث لتقويمٍ علميٍّ سرِّيٍّ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد إلى أصحابها، سواء قبلتْ للنشر أم لم لا، ووَفق الآليّة الآتية:

أ- يُبلَّغ الباحث بتسلّم المادَّة المرسلة للنشر خلال مدَّةٍ أقصاها أُسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُخطَر أصحابُ البحوث بموافقة هيأة التحرير على قبول نشرها أو رفضها خلال فترة لا تتجاوز الشَّهرين من تاريخ استلام البحث.

ج- البحوث التي يرى المقوِّمونَ وجوبَ إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحدّدة؛ كي يعملوا على إعدادها نهائيّاً للنّشر، ويُعاد البحث خلال فترة أُسبوع من تاريخ استلام التعديلات.

د- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بذلكَ منْ دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ - لا تُعادُ البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلِّفيها.

و- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشِر فيه بحثُه، ومكافأة ماليَّة.

٩ - لا يجوز للباحث أنْ يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، وخصوصاً إذا تمَّ تحرير قبول نشر به، إلّا لأسبابٍ تقتنع بها هيأة التحرير، على أنْ يكون خلال مدَّة أُسبوعين مِن تاريخ تسلّم بحثه.

١٠- يُراعى في أسبقيَّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتِمُّ تعديلُها.

د- تنويع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١١- تعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضّرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار.

دليلُ المؤلِّف

١- أنْ يقعَ موضوع البحث ضمن قضايا التُّراث البصريّ حصراً.

٢- أنْ لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدَّماً إلى أيَّة وسيلة نشر أُخرى.

٣- أنْ يعطيَ المؤلِّف حقوقاً حصريَّة للمجلَّة تتضمَّن النشر والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ والخزن وإعادة استخدام البحث.

٤- أنْ يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم(A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج(CD)، على أن يكونَ عددُ كلماتِ البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ(Simplified Arabic)، وأنْ ترقّم الصّفحات ترقيماً متسلسِلاً.

٥- أنْ يُقدّمَ عنوانُ البحثِ وملخّص البحث باللُّغتين: العربيّة والإنجليزيّة، وبحدود (٣٥٠) كلمة.

٦- أنْ تحتويَ الصّفحة الأوَّلى مِن البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف الأرضيّ أو المحمول، والبريد الإلكترونيّ، والكلمات المفتاحيَّة، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٧- أنْ يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمّن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة)، أو (المؤلِّف، الكتاب، رقم الصّفحة).

٨- أنْ تُرتَّب وتنسَّق المصادر وَفقَ الصِّيغ العالميَّة المعروفة (APA).

٩- أنْ يُزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائيّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات، أو أسماء المؤلِّفينَ.

١٠- أنْ تُطبع الجداول والصُّور واللَّوحات على أوراق مستقلَّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

١١- أنْ تُرفق نسخة من السِّيرة العلميَّة للباحثِ إذا كان ينشُرُ في المجلَّة للمرّة الأُولى، وأنْ يُشار إلى ما إذا كان البحث قدْ قُدِّم إلى مؤتمرٍ أو ندوةٍ، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيَّة جهة علميّة أو غير علميّة قامتْ بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٢- أنْ تُرسل البحوث على البريد الإلكترونيّ للمركز:

(Basrah@alkafeel.net)، أو تُسلَّم مباشرة إلى مقرِّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق-البصرة-البراضعيَّة-شارع سيِّد أمين/ مركز تراث البصرة).

دليلُ المقوِّم

١- أنْ يُلاحِظ المقوِّم كونَ البحث ضمن تخصُّصه العلميّ.

٢- أنْ يكونَ التقويم ضمن المنهجيّة الموضوعيَّة والعلميَّة، وأنْ لا يخضع للرَّغبات الشَّخصيَّة أو الآراء الخاصَّة.

٣-أنْ يُنظر إلى أصالة البحث وأهمِّيَّة نشره في المجلَّة.

٤- أنْ يُلاحظ انسجام البحث معَ الهدف العامّ للمجلَّة وسياستها في النَّشر.

٥- أنْ يُلاحظ تعبير ملخَّص البحث عن فكرة البحث ومادَّته.

٦- أنْ لا تتجاوز مدَّة تقويم البحث عشرة أيَّام.

٧- في حالِ ظهور كونِ البحثِ مستلًّا، أو منتحَلاً، كلَّه أو جزءاً منه، الإشارة إلى ذلك في موضعِه.

٨- ملاحظة استمارة التقويم المرافقة للبحث، وملؤها وَفق الفقرات المثبَّتة فيها، وكذا نتيجة التقويم.

٩- تُعدُّ ملاحظات المقوِّم وتوصياته عاملاً مهمّاً في الحكم على قبول البحث مِن عدمه، فيلزم بيان الملاحظات الجوهريّة مِنَ الجزئيَّة بشكل تقريرٍ مكتوب، مع تثبيتها في متنِ البحث؛ ليتسنَّى التعامل معها فنِّيّاً.

١٠- تُرسل ملاحظات التقويم مع البحث إلى مقرِّ المجلَّة، أو البريد الإلكترونيّ -إن اقتضى الأمر ذلك- حسب دلالة النقطة (١٢) من دليل المؤلِّف.

العدد:

التاريخ:

مجلة تراث البصرة المحكمة

الترقيم الدولي
ردمد: Print ISSN: 2518-511X
ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

السنة:	المجلد:	العدد:

إلى/

م/ تعهُّد وإقرار

يسرُّ هيأة تحرير مجلَّة (تراث البصرة) المحكّمة إعلام جنابكم الكريم بأنَّها قد استلمت بحثكم الموسوم (-)؛ فيُرجى تفضُّلكم بملء أُنموذج التعهُّد المرافق ربطاً في أقربِ وقتٍ ممكنٍ؛ لتتسنَّى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلميّ، بعد استلامِ التعهُّدِ .. مع التقدير.

رئيس التحرير

مجلة تراث البصرة المحكمة

الترقيم الدولي
ردمد: Print ISSN: 2518-511X
ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

السنة:	المجلد:	العدد:

م / تعهُّد وإقرار

إنِّي الباحث (.....)، وبحثي الموسوم:

(.....)؛ وأَتعهَّد بما يأتي:

١. إنَّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أُقدِّمه لأيَّة جهةٍ لنشره كاملاً أو ملخَّصًا، وهو غير مستلٍّ من رسالة، أو أُطروحة، أو كتاب، أو غيرها.

٢. التقيُّد بتعليمات النشر، وأخلاقيَّاته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلَّة.

٣. تدقيق البحثِ لغويًّا.

٤. الالتزام بتعديل البحث وفق ملاحظات هيأة التحرير المستندة إلى تقرير المقوِّم العلميِّ.

٥. عدم التصرُّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلَّة إلَّا بعد حصولي على موافقة خطِّيَّة من رئيس التحرير.

٦. تحمُّل المسؤوليَّة القانونيَّة والأخلاقيَّة عن كلِّ ما يرد في البحثِ من معلوماتٍ.

وأُقرُّ -كذلكَ- بما يأتي:

أ. ملكيَّتي الفكريَّة للبحث.

ب. التنازل عن حقوق الطبع والنشر، والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ كافَّة لمجلَّة (تُراث البصرة)، أو مَن تخوِّله، وبخلاف ذلك أتحمَّل التبعات القانونيَّة كافَّة، ومن أجلِهِ وقَّعتُ.

اسم الوزارة والجامعة والكلِّيَّة أو المؤسَّسة التي يعمل بها الباحث:

(.....).

البريد الإلكترونيّ للباحث (.....).

رقم الهاتف: (.....).

أسماءُ الباحثين المشاركين إنْ وجدوا (.....).

- توقيع الباحث

التاريخ: / / م - الموافق: / / هـ

كلمة العدد

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

(التراث البلاغيّ البصريّ في عدد خاص)

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق أجمعين، نبيّنا محمّد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين الميامين..

لقد مثّلت البصرة أفقًا مكانيًّا/ معرفيًّا، وحاضنةً تاريخيّةً لتشكُّل الدّرس البلاغيّ العربيّ وتداوله، الأمر الذي وجّه الباحثين إلى مقاربة التّراث البلاغيّ البصريّ بطريقة تتجاوز استحضار التّوصيف التّاريخيّ المحض، لتقدّم مدخلًا معرفيًّا لفهم كيفيّة إنتاج الدّرس البلاغيّ وخطابه الخاصّ نسبيًّا، داخل شبكات معقّدة من التّفاعل العلميّ بين البلاغيين وغيرهم. فكانت دراسة البلاغة في التّراث البصريّ فضاءً، يمكن أنْ يُسائلَ فيه التّراثُ البلاغيّ العربيّ نفسَه، ويقفَ على كيفيّة تشكّل الذّوق العربيّ ومزاياه. وتتجلّى خصوصيّة البصرة في كونها فضاءً لهذا التوتّر الخلّاق، حيث تتجاور الصّرامة العقليّة مع انفتاح التّأويل، ويتحوّل السّؤال البلاغيّ إلى إعادة قراءة المنجز البلاغيّ، وتأمّل تحوّلاته.

تجيء هذه الافتتاحية لتؤطّر عددًا جديدًا خاصًّا من مجلّتنا العلميّة في مجال «البلاغة في التّراث البصريّ»، في سياق معرفيّ تتزايد فيه الحاجة إلى إعادة مساءلة هذا التّراث بوصفه أفقًا حيًّا لإنتاج الدّلالة وتوليد الأسئلة، ومحاولة علميّة للنّفاذ إلى بنياته العميقة، واستنطاق أنظمته ومفاهيمه، في ضوء تحوّلاته النّوعيّة.

قدّم هذا العدد مقاربات تنوّعتْ بين النّظريّة والتّطبيقيّة وتحقيق المخطوط التّراثي؛ الأمر الذي يكشف عن طاقات النّصّ التّراثيّ في مقاومة الاختزال،

ويُترجم في الوقت نفسه سعينا إلى رفد المكتبة بدراسات علميّة نظريّة هي بمثابة مراجعات نقديّة تتأمّل مفاهيم المنجز التّراثيّ البلاغيّ في سياقاتها التّداوليّة، وأخرى تطبيقيّة تشتغل على نصوص معيّنة، قراءةً وتحليلًا وتأويلًا، وتستند إلى رؤية تعدُّ النّقد فعلًا مزدوجًا؛ يفكّكُ المتون البلاغيّة المنجزة، ويمثّل -كذلك- رؤىً وإمكانات جديدة للفهم.

حمل البحث الأوّل عنوان: (المعقول والمنقول في الفكر البلاغيّ عند علماء البصرة دراسة في التّصور والإجراء)، واعتنى بالكشف عن أهم التّصورات والجهود التأسيسيّة لعلماء البصرة في نشأة الفكر البلاغيّ في نشأته الأولى، بوصفها تصوّرات وجهود ذات إجراءات متعدّدة. وسعى البحث الثّاني: (بلاغة «تعريف الخبر»: جهود نحاة البصرة ونمذجة رياضيّة لأغراض الذَّكاء الإصطناعيّ) إلى تقديم معالجة علميّة حديثة للظّواهر البلاغيَّة في ضوء اللّسانيات الرّياضيّة والنّمذجة الصّورية، مستفيدةً من أنظمة الذَّكاء الإصطناعيّ في تحسين كفاءة التّحليل الدّلاليّ الآليّ للنّصوص. أما البحث الثّالث: (البلاغة المقدَّسة: إشكاليّة الانتماء للبحث البلاغيّ العربيّ)، فقدّم رؤية في تنظيم العلاقة بين الفكر البلاغيّ العربيّ وقضيّة الاعجاز، والتّأكيد على أنّ الحاضن الأساس لهذه القضيّة هو علوم القرآن لا الدّرس البلاغيّ. واعتنى البحث الرّابع: (التّأويل البَلاغيّ عند البصريين: من الانضباط المعياريّ إلى المُرونة التّداوليَّة، قراءَة في مُتبنّيات الجاحظ البلاغيَّة) بمتابعة اتساع أفق التّأويل إلى عناصر المقام، ونيّة المتكلّم، وحال المخاطَب، وطبيعة الخطاب، في منجز الجاحظ، كاشفًا عن تقدّم رؤيته على ما بلورتْه اللّسانيّات التداوليَّة الحديثة من مفاهيم بهذا الصدد. وحمل البحث

الخامس عنوان:(مَسالك الخِطَاب البَلاغيِّ، دراسةٌ في كِتَابِ «المُوَازنة بَين شِعر أَبِي تَمَّام وَالبحتُرِيِّ» للآمديِّ (تُوفِّي سَنَةَ ٣٧٠هـ)، وسعى إلى كَشف خطاب «موازنةِ» الآمدي، وأثره في تَطوّرِ التَّفكير البلاغيِّ العربيّ عَبر العصور.

وجاء البحث السّادس: (حضور الحكاية في «كتاب الحيوان» للجاحظ) معالجًا الحكاية بوصفها وسيلةً، اعتمدها الجاحظ في بناء كتابه ورسائله العامرة بالسّرد المقنّن، والبلاغة الواضحة، عبر جملة تقانات منها: الحوارات، وطرائق إسناد الرّواية داخل الحكاية، وغيرها. أما البحث السابع: (السِّياق السِّياسِيّ في كتاب (الأَجوبةُ المُسكِتةُ)، لابن أَبي عونٍ إِبْرَاهِيم بنِ مُحَمَّدِ بن أَحمد (ت٣٢٢هـ» فانطلق في مقاربته التّطبيقيّة إلى النّظر لمادّة المتن المدروس بوصفها شواهد على أحداثٍ متنوّعة، تُبرزُ بلاغة القائلِ، وقدرته على تحويل الموقفِ إلى مشهدٍ من الإقناع البلاغيِّ والفعل الحِجاجيِّ المُسكت، وقد حاول البحثُ الكشفَ عن مواطن قوّتها، من وجهة نظر بلاغيّة.

ولم يغفل هذا العدد عن تحقيق النّصوص التّراثيّة، إدراكًا منّا بأنّ أيّ عمل جادّ في هذا المجال لابدّ أنْ يعتني بإظهار نصوص تراثيّة مخطوطة إلى فضاء القراءة، بعد تحقيق متونها على وفق منهجيّة التّحقيق العلميّ، لتقديم نسخة جديدة من المخطوط تمثّل جهدًا بلاغيًّا إثرائيًّا، يُضاف إلى المكتبة العربيّة في هذا المجال، وتكون مادّة لدراسات جديدة تُضيء سياق هذه النّصوص، وتحدّد موقعها ضمن الخريطة العامّة للبلاغة العربيّة.

حمل المخطوط الأوّل المحقّق عنوان: (كتاب مشكاة العلوم، للسّيد موسى ابن عزيز الله الموسويّ الحسينيّ الجزائريّ، من علماء القرن الثّالث عشر الهجريّ،

«المصباح الرّابع: علم البيان») وفيه عمد مؤلفه إلى تلخيص مباحث البيان بأسلوبٍ موجزٍ وواضحٍ على وفق منهج من سبقه من المؤلفين.

وكان المخطوط الثاني: (المِائةُ كلمةٍ العلويَّة، برواية ابن دُريد عن الجاحظِ واختيارِه) عبارة عن رسالة نفيسة في قيمتها العلميّة، جُمعت فيها مائة حكمةٍ لأميرِ البلاغة والبيانِ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بروايةِ ابنِ دريدٍ البصريّ، عن الجاحظِ البصريِّ واختيارِه.

وبهذا سعى هذا العدد إلى فتح مساراتٍ بحثيّة متعدّدة، تعاود مقاربة التّراث البلاغيّ البصريّ وتأمّله ومراجعته، محاولة من هيئة تحرير المجلّة في توسيع أفق التّفكير في هذا التّراث، والاشتغال عليه بوصفه فعلًا حيًّا، منتجًا، ومؤثّرًا في الحاضر والمستقبل.

والحمد لله أولًا وآخرًا.

رئيسُ التحرير

المحتويات

المَعقولُ والمَنقولُ في الفِكر البَلاغيّ عند عُلماء البَصرة دراسَةٌ في التَّصوّر والإجرَاء

د. إبراهِيم سَعيد السَّيد

جامعة جازان – المَملكة العربيّة السّعوديّة ٣١

بَلاغة «تعريف الخبر» جُهود نُحاة البَصرة ونَمْذَجة رياضيَّة لأغراضِ الذَّكاء الاصطناعِيّ

أ.د. إبراهيم عبد التَّواب حمزة

قسم اللّغة العربيّة وآدابها / كليّة الآداب / جامعة القاهِرة. ٨٩

البلاغة المقدَّسة إشكاليّة الانتماء للبحث البلاغيّ العَربيّ

أ.د. صَلاح حَسن حَاوي

جامعة البَصرة – كليّة الآداب ١٥٣

التّأويل البَلاغيّ عند البَصريّين من الانضبَاط المعياريّ إلى المُرونة التّداوليَّة قراءَة في مُتبنّيات الجَاحظ البلاغيّة

أ.د. هَادي سَعدُون هنُون العارَضِي

جامعة الكوفة / العراق ١٩٩

مسَالكُ الخطاب البلاغِيِّ دراسةٌ في كتاب «الموازنة بَين شعر أَبِي تمّامٍ وَالبحتُرِيِّ» لِلآمِدِيِّ (تُوفِّي سنةَ ٣٧٠هـ)

أ. م. د. أُسامة حسين شاهين

قسم اللُّغة العربِيَّة، كلِّيَّة التَّربِية الأَساسيَّة، جامِعة المثنَّى ٢٢٥

حُضُورُ الحِكايَة فِي (كِتاب الحَيوَان) للجَاحِظ
أ.د. فاضِل عَبّود التّميميّ
جامِعَة دَيالى- العِراق ٢٥٩

السّياق السّياسيّ في كتابِ (الأَجْوِبَةُ المُسْكِتَةُ) لابنِ أَبي عَونٍ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ (ت٣٢٢هـ)
أ.د. صَلاح حَسن حَاوي - الباحثة: دَلال فَالِح ضمَيد
جامِعَة البَصرة / كليّة الآدَاب - قسمُ اللّغة العَربيّة ٢٩٥

(مِشْكاةُ العُلُوم) للسّيد مُوسَى بن عَزيزِ الله المُوسَويّ الحُسَينيّ الجَزائريّ (مِنْ أَعْلامِ القَرنِ ١٣هـ) المِصْبَاحُ الرَّابِعُ: في عِلْمِ البَيَانِ
تَحقيقٌ ودِراسَةٌ
السّيد صَلاح عَبد المَهديّ الحُلو ٣٢٧

المِائةُ كلمةٍ العلويَّة بروايةِ ابن دُريد عن الجَاحظِ واختيارِه
تحقيق: ياسِينُ يوسفُ اليُوسُف
مركز تراث البصرة/ العتبة العباسية المقدسة ٤٢٣

التّأويل البَلاغيّ عند البَصريّين

من الانضبَاط المعياريّ إلى المرُونة التّداوليَّة قراءَة في مُتبنّيات الجَاحظ البلاغيّة

Basrah Scholars Rhetorical Interpretation

From Normative Discipline to Pragmatic Flexibility: al-Jahiz Rhetorical Principles as an Example

أ.د. هَادي سَعدُون هنُون العارَضِي

جامعة الكوفة / العراق

Professor Hady S. Hannoun al-Aaridhy, Ph.D.

Kufa University / Iraq

ملخص البَحث

سعى هذا البَحث إلى إبراز ملامح الإبداع العلميّ والفكريّ في المدرسة البصريّة، فكان من الطّبيعيّ أنْ يتوجّه النّظر نحو أبي عُثمان عمرو بن بحر الجَاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تلك الموسوعة البصريّة الفذّة التي شكّلت منعطفًا في تاريخ الفكر العربيّ، ورسّخت لبذور التّحوّل من النّحو إلى البلاغة، ومن الانضباط المعياريّ إلى المرونة التّداوليّة، يسعى البحث إلى إعادة قراءة المتبنّيات البلاغيّة للجاحظ في ضوء مفاهيم التّأويل التّداوليّ الحديثة؛ لأنّه المؤسّس الأسبق لفهم الخطاب من داخله، لا من خارجه، فقد تجاوز الجاحظُ أقرانَه من البصريّين كسيبوَيه والمبرّد الّذين مارسوا التّأويل في حدود القاعدة النّحويّة، ليوسّع هو أفق التّأويل إلى عناصر المقام، ونيّة المُتكلّم، وحال المخاطَب، وطبيعة الخطاب، وبهذا تحوّل من النّظر في اللّفظ إلى النّظر في الفعل الكلاميّ ومقاصده، في رؤية تتقدّم على ما بلورته اللّسانيّات التّداوليَّة الحَديثة بعد قرون، وُضعت الدّراسة في بنيتها على مُقاربةٍ تحليليّةٍ مقارنة بين تأويلاتِ الجَاحظ ومفاهيم التّداوليّين، وجاءت خطّتها على النّحو الآتي:

- **المبحث الأوّل**: المقام أصل المعنى -تمهيد التّحوّل من الانضباط إلى التّداول-.
- **المبحث الثّاني**: نيّة المتكلّم ومقصد الخِطاب عند الجاحظ.
- **المبحث الثّالث**: الإشارة والسّكوت عند الجاحظ.

- **الخاتمة**: تتضمّن أهمّ النّتائج المعرفيّة واللّسانيّة التي توصّلت إليها الدّراسة، مع بيان أثر الجاحظ في تأسيس فكر بلاغيّ تداوليّ مبكّر، فالقراءة الأوليَّة في تراثه تشير إلى أنّ الجاحظ مثّل ذروة التّحوّل في الدّرس البصريّ من الانضباط إلى المرونَة، ومن القياس إلى المقام، ومن نحو القاعِدة إلى نحو المَعنى، وأنّ مقولاته في البيان والسّياق ونيّة المتكلّم تشكّل ركيزةً أصيلةً لما يُعرف اليوم بالتّأويل التّداوليّ، ممّا يعكس عبقريّة الفكر البصريّ وقدرته على مواكبة النّظريّات الحديثة بروحٍ أصيلة.

الكلمات المفتاحيّة: التّأويل، البصرة، الجاحظ، الانضباط المعياريّ، المرونَة البلاغيّة، التّداوليَّة.

Abstract

The study seeks to highlight the scholarly and intellectual achievements of Basrah School. Abu Uthman Amr bin Bahr al-Jahiz (died in 255 of Hijra) represents a remarkable Basrah figure who ushered a significant turning point in the history of Arabic thought. He laid the groundwork for the shift from grammar to rhetoric, and also from normative linguistic discipline to pragmatic flexibility. The study primarily aims at re-reading al-Jahiz rhetorical principles in the light of modern theories of pragmatic interpretation. Unlike scholars such as Sibawayh and al-Mubarred, who practiced interpretation within the confines of grammatical rules, al-Jahiz expanded the scope of interpretation to include contextual factors, the speaker's intentions, the nature of discourse and communicative acts. The study is based on a comparative analytical approach that juxtaposes al-Jahiz interpretive framework with modern pragmatic theories. The study is divided into three sections

and a conclusion. Al-Jahiz insights on discourse, context, and intentions remain foundational to what is termed as pragmatic interpretation.

Key Words: Interpretation; al-Jahiz; Normative Discipline; Rhetorical Flexibility; Pragmatics.

المقدمة

الحمدُ لله الّذي أرسل نبيَّه بالعلم والحكمة ليبلّغ رسالات ربِّه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آله الطيّبين وصحبه المنتجبين.

أمّا بعد:

من يطّلع على ما خلفه لنا الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)من تراث لن يجد أي مبالغة في قولنا: بأنّه الموسوعة العلميَّة المبكّرة في الوعي العربيّ؛ فقد جمع بين الجمال والفكر، وبين الأصالة والتّراث، فوصف تراثه بدقّة، وطرح أفكاره بعمق، وضمن كتبه الجدّ والهزل، فلا يدبّ فينا الملل في قراءة حيوانه، ولا نستصعب بيانه، ولا نستغني عن رسائله؛ لذلك حاولت في أكثر من مرَّة الغوص في بحره، ولم يخيب آمالي في الحصول على الدُّرر الثّمينة، وفي تصوري بحثنا الموسوم: «التَّأويل البلاغيّ عند البصريّين: من الانضبَاط المعياريّ إلى المرُونة التَّداوليّة قراءَة في مُتبنّيات الجَاحظ البلاغيّة»، يكشف عن إحدى تلك الدرر المغمورة في الموسوعة البصريّة الفذّة الّتي شكّلت منعطفًا في تاريخ الفكر العربيّ، ورسّخت لبذور التّحوّل من النَّحو إلى البلاغة، ومن الانضباط المعياريّ إلى المرونة التَّداوليّة.

يسعى البحث إلى إعادة قراءة المتبنّيات البلاغيّة للجاحظ في ضوء مفاهيم التَّأويل التَّداوليّ الحديثة؛ لأنّه المؤسّس الأسبق لفهم الخطاب من داخله، لا من خارجه، فقد تجاوز الجاحظ أقرانه من البصريّين كسيبويه والمبرّد الّذين مارسوا التَّأويل في حدود القاعدة النَّحويّة، ليوسّع هو أفق التَّأويل إلى عناصر المقام،

ونيَّة المتكلِّم، وحال المخاطَب، وطبيعة الخطاب، وبهذا تحوّل من النّظر في اللَّفظ إلى النّظر في الفعل الكلاميّ ومقاصده، في رؤية تتقدّم على ما بلورته اللّسانيّات التَّداوليّة الحديثة بعد قرون، وُضعت الدِّراسة في بنيتها على مقاربةٍ تحليليةٍ مقارنة بين تأويلات الجاحظ ومفاهيم التَّداوليّين، وجاءت خطّتها على النَّحو الآتي:

– **المبحث الأوّل**: المقام أصل المعنى، الجاحظ وتمهيد التّحوّل من الانضباط إلى التّداول، وفيه نتتبع علاقة السِّياق بتوليد الدَّلالة عند الجاحظ، ومن جاء بعده من التَّداوليّين في الدراسات اللّسانيَّة الغربيّة.

– **المبحث الثاني**: نيَّة المتكلِّم ومقصد الخطاب عند الجاحظ، وفيه نتتبع تراث الجاحظ؛ لبيان الوعي المبكر بقصديَّة القول في الدراسات اللّسانيَّة التَّداوليّة الغربيّة.

– **المبحث الثالث**: الإشارة والسكوت في تراث الجاحظ، وفيه نتتبّع رؤيَّة الجاحظ في تأويل الصَّمت والبيان غير اللَّفظيّ كوسيلة بلاغيّة، ومقايستها بالدَّرس اللّسانيّ الغربيّ.

– **الخاتمة**: تتضمّن أهمّ النتائج المعرفيّة واللّسانيَّة الّتي توصّلت إليها الدِّراسة، مع بيان أثر الجاحظ في تأسيس فكر بلاغيّ تداوليّ مبكّر، فالقراءة الأوليَّة في تراثه تشير أنّ الجاحظ مثّل ذروة التحوّل في الدَّرس البصريّ من الانضباط إلى المرونة، ومن القياس إلى المقام، ومن نحو القاعدة إلى نحو المعنى، وأنّ مقولاته في البيان والسِّياق ونيَّة المتكلِّم تشكّل ركيزةً أصيلةً لما يُعرف اليوم بالتَّأويل التَّداوليّ، ممّا يعكس عبقريّة الفكر البصريّ وقدرته على مواكبة النَّظريّات الحديثة بروح أصيلة، وهذا ما سنقف عند حدوده في المباحث اللّاحقة.

المبحث الأوّل

المقام أصل المعنى - الجاحظ وتمهيد التّحوّل من الانضباط إلى التّداول

يُعدّ النظرُ في المقام أَحد أهمّ المفاتيح التَّأويليَّة الّتي أَسَّس لها البصريّون، ولا سيما الجاحظ، الّذي مثّل نقطة التحوّل من الانغلاق المعياريّ في تفسير الخطاب إلى انفتاحٍ تداوليّ يُراعي أَحوال المتكلِّم والسَّامع والسِّياق، فمنتج الخطاب في نسجه للنّصّ يصنع المعنى من مفرداتٍ مؤلفة من شبكةٍ من العلاقات المتضافرة تُقيمها الكلمات فيما بينها داخل سياقٍ مخصوص؛ إذ تستدعي المفردةُ مفرداتٍ أخرى غائبة، وتتفاعل معها ضمن نسقٍ تداوليّ يولد فيه المعنى من التَّرابط لا من الانفراد[1]، و على هذا الأساس، يصبح المقام شرطًا أوليًا لفهم الخطاب، فلا يمكن الحكم على دلالة النَّصّوص من دون تقصّي البيئة الّتي أُنتجت فيها؛ ولذلك أشار الجاحظ منتفعًا من رؤية بشر بن المعتمر إلى أنّ الانحراف الدَّلاليّ أو المجاز لا يتقبّله السَّامع إلا إذا وافق حال الخطاب ومقتضياته، فقد «يَنحَرِف مُستَعمِل الكَلِمَة بالكَلِمَة عَن مَعنَاهَا إِلَى مَعنىً قَرِيب أَو مَا شَابَه فيُعَدّ مِن بَابِ المَجَاز ويَلقى قَبُولاً مِن أَبنَاء اللُّغَة بِسهُولَة»[2]، والعرب بطبعهم البيانّي لا تستنكر توسيع الدَّلالة أو انزياحها إذا جاء منسجمًا مع المقام.

وهذه الرؤية المقاميّة حضرت بشكل مبكر في تراث البصرة، ولا سيما في فكر الجاحظ البلاغيّ الّذي استند على ما جاء به بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ)، والّذي نقله في البيان والتبيين بقوله: «يَنبَغِي للمُتَكَلِّم أَن يَعرِف أَقدَار المَعَانِي،

ويُوَازِن بَينَهَا وَبَينَ أَقدَار المُستَمعين، وبَينَ أَقدَار الحَالَات فيَجعَل لِكُلِّ طَبَقةٍ مِن ذَلِك كَلَامًا، ولِكُلِّ حَالةٍ مِن ذَلِك مَقَامًا، حَتَّى يَقسم أَقدَار الكَلَام عَلَى أَقدَار المَعَانِي، ويَقسم أَقدَار المَعَانِي عَلَى أَقدَار المَقَامَات، وَأَقدَار المُستَمعين عَلَى أَقدَار تِلكَ الحَالَات»[٣]، والحقّ هذه الرؤيَّة الّتي صاغها الجاحظ تظهر عمق نظرته للدَّرس اللّسانيّ عامَّة، والبلاغيّ، فبتصوري البحثيّ يمكن أنْ نعدّها النَّواة الأولى لكثير من العلوم قبل تبلوره لاحقًا في التّقعيد البلاغيّ، فمبدأ التّناسب بين المقال والحال صار حجر الأساس الّذي نشأ عليه علم المعاني، وتفرّعت منه مباحث البيان والبديع في تعاملها مع الاستعارة والكناية والتَّورية والمجاز، وكلها مبادئ تُعيد توجيه النّظر من اللَّفظ وحده إلى علاقته بالمقام[٤].

البصريّون الكبار كسيبويه والمبرّد مارسوا التَّأويل من داخل بنيَّة القاعدة النَّحويَّة، وأدخلوا المؤثر المقاميّ بشكل طفيف خلاف الجاحظ الّذي وسّع الدّائرة وأدخل في عمليَّة الفهم عناصر كثيرة من بينها: «نيَّة المتكلِّم- حال المخاطَب- ظروف المقام الاجتماعية والنَّفسيّة- طبيعة الخطاب وغايته».

وبهذه العناصر تجاوز الجاحظ الحدود المعياريّة للنَّحو، ليقدّم قراءة تداوليّة للخطاب العربيّ قبل أكثر من ألف عام من ظهور مصطلح السِّياق (context)[٥] عند مالينوفسكي وفيرث وهاليداي، فربط شرف المعنى لا بنخبويته أو عموميته، إنَّما بقدرته على تحقيق المنفعة مع موافقة الحال، في قوله: «المَعَنى لَيسَ يشرُف بأن يَكُون مِن مَعَاني الخَاصَّة، وكذَلِك لَيسَ يتَّضع بأن يَكُون من مَعَاني العَامَّة، وإِنَّمَا مَدارُ الشّرَف عَلَى الصَّوَاب وإحرازِ المَنفعَة، مَعَ موافَقَة الحَال، وَمَا يَجِب لِكُلِّ مَقَام مِنَ المَقَال»[٦]، وعندما ظهرت اللّسانيّات البنيويَّة مع دي سوسير،

وانقسمت الدِّراسة إلى المحورين التَّركيبيّ والزَّمانيّ، أعيد إحياء فكرة العلاقات السِّياقيَّة بين الوحدات اللغويَّة، ثم جاء فيرث ليعدّ (السِّياق) أساسًا في فهم المعنى، مؤكّدًا أن اللَّفظة لا معنى لها خارج استعمالها، فلا يمكن رصد المعنى لأيّ نصّ عنده، من دون الاعتماد على تحليل لغوي للمقام(٧)، وأفاد بلومفيلد ومن جاء بعده من تلك الأفكار حتى عُدَّ المقام حجر الأساس في رصد المعنى في النَّصّوص كافَّة، فحصدت نتاج باهرة في هذا الشأن(٨)، وهي الرؤية نفسها الّتي ألمح إليها العرب قديمًا في قولهم: «لكل مقامٍ مقال».

ويرى الدكتور تمّام حسَّان أنّ البلاغيّين سبقوا علم اللّسانيّات الحديثة إلى وضع هذا المبدأ الّذي أصبح أساسًا في التَّحليل التَّداوليّ المعاصر، وأنّ مالينوفسكي وإنْ صاغ المصطلح، فقد سُبِق إلى مضمونه في التّراث العربيّ بقرون طويلة بِقَولِهِ: «وَحِين قَالَ البلاغيّون: (لِكُلِّ مَقَام مَقَال) و (لِكُلِّ كَلِمَة مَعَ صَاحِبتِهَا مَقَام) وَقَّعُوا عَلَى عبَارَتَين مِن جَوامِع الكَلِم تصدقان عَلَى دراسَة المَعَنى فِي كُلِّ اللُّغَات لَا فِي العربيّة الفُصحَى فَقَط، وَتصلحَان لِلتَطبيق فِي إطَار كُلّ الثَّقَافَات عَلَى حَدٍ سَواء، وَلَم يَكُن (مالينوفسكي)... يَعلَم أَنَّه مَسبُوق إِلَى مَفهوَم هَذَا المُصطَلح بألف سَنة أَو مَا فوقهَا» (٩)

نستنتج مما تقدم أن الجاحظ قد قدَّم وصفًا بلاغيّا للغة، ووضع تأسيسًا مبكرًا ولادة علم تأويلي تقوم فيه الدَّلالة على التَّفاعل بين النَّصّ والمقام والمتلقي، وهو ما تسعى إليه اللّسانيّات التَّداوليّة المعاصرة من خلال دراسة الخطاب في ضوء الوظيفة والاستعمال.

فتوافقت رؤيته المبكّرة في المقام مع رؤية اللّسانيّات التَّداوليّة، فَكِلاهُما جعل

المقام أصلًا في توليد المعنى لا عنصرًا مساعدًا، وكذلك ربط المعنى بقدرة المتكلِّم على اختيار ما يناسب حال المخاطبين، وجعل الانحراف الدَّلاليّ مقبولًا إذا كان مطابقًا للحال، واعتنى بالعلاقة بين المعاني وأقدار المستمعين، وهو ما يسمّى اليوم بـ (الكفاءة التَّداوليّة)، وأدخل المتلقي في تأسيس المعنى، وهو جوهر النَّظريّات الحديثة في التَّفاعل الخطابي، وهذا ما يمكننا من الحكم عليه بالتَّمثيل الحقيقيّ والواعي لمفكري البصرة ؛ نتيجة ما تركه من آثار معرفيَّة في الدَّرس اللّسانيّ الحديث، فقد شكَّل برؤيته المقاميّة جسرًا بين الانضباط المعياريّ الّذي اتسمت به مراحل النَّحو الأولى، والمرونة التَّداوليّة الّتي تهتمّ بالاستعمال، وبنيَّة المقام، ووظيفة الخطاب.

المبحث الثاني

نيَّة المتكلِّم ومقصد الخطاب عند الجاحظ

تشكِّل نيَّة المتكلِّم في الدَّرس النَّحوي القديم خاصيَّة مبكرة انماز بها الدَّرس اللّسانيّ المعاصر؛ فهي من الأمور المعتمدة عند النُّحاة العرب، فهم يدركون تمّاما عدم فائدة من الكلام من دون قصد، فيقول على سبيل المثال لا الحصر سيبويه (١٨٠هـ): «وحدّثنا بعضُ العرب، أنّ رجلاً من بنى أَسَدٍ قال يومَ جَبَلَةَ واستَقبله بَعِيرٌ أَعْوَرُ فتَطَيَّرَ منه، فقال: يا بنى أسد، أَعْوَرَ وذا نابٍ! فلْم يرد أن يَسترشدهم ليُخبِروه عن عَوَرِه وصحّته، ولكنّه نَبَّهَهم، كأَنّه قال: أَتَستقبلون أَعْوَرَ وذا ناب! فالاستقبالُ في حال تنبيهه إيّاهم كان واقعاً، كما كان التّلوُّنُ والتّنقُّلُ عندك ثابتينِ في الحال الأول، وأراد أنْ يثبت لهم الأعور ليحذوره»[١٠]، فيظهر أهميَّة ملاءمة السِّياق الاجتماعي القائمة على معرفة القصد الّذي تتضح أهميته في حديث في باب مجرى النّعت على المنعوت والشّريك على الشّريك، فيقول: «(مررت برجل صالح بل طالح)، ولكنّه يجيء على النّسيان أو الغلط، فيتدارك كلامه؛ لأنّه ابتدأ بواجب»[١١]، وهذه القراءة لسيبويه مبنيَّة على الجانب التَّداولي لا على الجانب النَّحوي؛ لأنّها تراعي قصديَّة ونيَّة المتكلِّم...»، والرؤية القصديّة نفسها عند ابن جنّيّ (٣٩٥هـ)، فيقول: «ألا ترى أنّك إذا قلت: مررتُ بطويل، لم يستبن من ظاهر هذا اللَّفظ أنّ المَمْرُور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك، وإنْ كان كذلك، كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدّليل عليه أو شهدت الحال به،

وكلّما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث»[١٢]، وتستمرّ هذه الرّؤية القصديَّة عند النُّحاة العرب، ومنهم ابن هشام(ت٧٦١هـ): «والكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالقصد ما دلّ على معنى يحسنُ السُّكوت عليه»[١٣]، النُصّوص النَّحويَّة السّابقة وغيرها من النصّوص المبثوثة في كتب النُّحاة، الّتي تشير إلى ضرورة ملاءمة القصد في التَّركيب النَّحويّ، أمّا البلاغيّ، فسنستقصي متبنّياته عند الجاحظ.

تتبدّى في تراث الجاحظ إشاراتٌ بلاغيّة عميقة تُظهر وعيه المبكّر بما يُعرف في اللّسانيّات الحديثة بـ نيَّة المتكلِّم (Speaker's Intention)، وهي الرَّكيزة الأولى في التَّحليل التَّداوليّ للخطاب، فوقف الجاحظ عند المعنى الّذي ينوي المتكلِّم إيصاله، وعدَّه مرتكزًا جوهريًا في إنتاج الكلام وفهمه، وهذا الوعي المبكر يتجلّى في قوله: «لا خير في كلام لا يدلُّ على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، ولا إلى العمود الّذي إليه قصدت، ولا الغرض الّذي إليه نزع»[١٤]، وهذه الرؤيَّة المبكّرة للجاحظ في أبسط مستوياتها تُقرّر أنّ الخطاب لا قيمة له إنْ لم يكن متّجهًا نحو مقصد محدّد يسعى المتكلِّم لإيصاله، وفي الوقت نفسه تكشف في مستوياتها الأعمق عن بنية تداوليّة متكاملة، تتطلّب تآزر عناصر أربعة:

***- المعنى المقصود.**

***- المغزى الّذي يتخفّى وراء ظاهر العبارة.**

***- البنية الكبرى للخطاب (عمود المعنى).**

***- الغرض العمليّ الّذي يُنتظر تحقيقه.**

وهذه العناصر الأربعة تُشكّل على وفق مقاربتها بالنَّظريّات التَّداوليّة

الحديثة – ما يسمّى بـ «القصد الإخباريّ (Intention informative)»، أي ما يريد المتكلِّم أنْ يعرفه المتلقّي من محتوى محدّد، وهي بدايات مبكّرة لمصطلح القصديَّة الّذي ظهرت صورته عند الفيلسوف النّمساويّ فرانز برناتو في مقولته المشهورة: «تتّصف كلُّ ظاهرة ذهنيَّة بأنّها تشير إلى مضمون ما، وعلى أنّها متّجهة نحو مضمون ما،... وفي الحبّ شيء ما محبوب، وفي الكره شيء ما مكروه، وفي الرّغبة شيء ما مرغوب،... بذا يكون الوجود القصديّ للموضوع هو الصّفة الأساسيّة الّتي تميّز الظاهرة العقليَّة عن الظاهرة الطبيعيَّة»[١٥]، فهذه التّجليات ظهرت في ثقافة الجاحظ عن طريق ربط اللّغة بوظيفتها الإخباريّة، لا بوصفها ألفاظًا تُلقى من دون غاية، فيرى إذ يرى أنّ البيان قائمٌ على أساس العلاقة المتينة بين اللَّفظ والقصد، وعلى هذا الأساس شدّد على أنّ المعنى لا يتّضح إلا عبر ملاحظة مركز الثّقل الدَّلاليّ الّذي أسمّاه (العمود)، أي المحور الّذي تدور حوله بقية العناصر.

ولم يقف الجاحظ عند حدود القصد الإخباريّ، بل تجاوز ذلك إلى ما تسميه اللّسانيّات التّداوليّة اليوم بـ القصد التّواصلي (Intention Communicative)، وهو المستوى الّذي لا يقتصر على نقل المعلومة، بل يشمل كيفيّة تكييف الخطاب تبعًا لخصائص المتلقّي ومقام الخطاب، وهذا ما نجده صريحًا في قوله: «مدار الأمر على إفهام كلّ قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم»[١٦]، فنجد في هذه المقولة إشارة إلى مبدأين تداوليّين أساسين:

***– تغيّر الخطاب بتغيّر المخاطَب.**

***– ضرورة المواءمة بين مقدار المعنى ومقدار الفهم.**

ويزيد الجاحظ في متبنى هذه الرؤيَّة اللّسانيَّة المبكرة ما يُعزز ذلك في قوله: «مدار الأمر والغاية الّتي يجري إليها القائل والسَّامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلّغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[١٧]، وهذا يدعونا للقول بإنَّ الجاحظ يؤكّد على مركزيَّة الفهم في عمليَّة التَّواصل، وتعدّد وسائط البيان، وشرعيّة أيّ وسيلة لغويّة إذا أدّت الغرض التَّواصليّ، فلا يقصر البيان على اللّغة بمعناها الضّيق، بل يرى أنّ البيان يتحقّق بـ:(اللَّفظ- الإشارة- العقد - القرائن الحاليّة - الخط)، وهو بذلك يسبق التّعريف اللّسانيّ الحديث للخطاب الّذي يرى أنّ المعنى هو ناتج تفاعليّ بين المتكلِّم والمخاطب والسِّياق لا بين الكلمات وحدها، والحقّ هذه الرؤيَّة الجاحظيَّة للقصد على الرّغم من تفرّعاتها الكبيرة في الدَّرس التَّداوليّ[١٨]، إلّا إنّها تبقى تدين للأساس الّذي وضعه قبل آلاف السّنين.

نستنتج مما تقدّم في هذا المبحث بوجود مجموعة من نقاط الالتقاء بين الجاحظ والدّراسات التَّداوليّة المعاصرة أهمها:

أولاً: المعنى في القصد لا في اللَّفظ

فالكلام مرتبط بنيَّة المتكلِّم والمعنى الّذي يريد إيصاله عند الجاحظ، فلا قيمة للكلام إنْ لم يُفهم المقصد، فاللّغة أداة وليست غايَّة، فلا قيمة للّفظ من دون مقصد، ولا قيمة للمعنى من دون أثر، وهذا جوهر التَّحليل الوظيفيّ في اللّسانيّات ويوافق قول غرايس بأنّ المعنى مستند إلى نيَّة المتكلِّم لا إلى اللَّفظ ذاته.

ثانيًا: السِّياق جزء من الدَّلالة

ربط الجاحظ عمليَّة الفهم والجانب الدَّلاليّ بالسِّياق عندما أدرك (أقدار الناس) و(منازلهم)، وهذه الرّؤيَّة شكل مبكر لما يسمى اليوم: بـ (السِّياق المعرفيّ والاجتماعيّ).

ثالثًا: البيان يتعدّد بتعدّد المقامات

يرى الجاحظ بتعدّد وسائل الإفهام البيانيَّة في الخطاب المعرفيّ، فيفتح باب تلك الحدود بشرط الفهم والإفهام، وهو ما يتوافق مع مفهوم التّعدّد الدَّلاليّ أو ما يعرف بـ (تكييف الخطاب).

والباحث في تراث الجاحظ المعرفيّ يجد كثيرًا من متبنّياته البلاغيّة، فالأمر لا يقتصر على رؤيته في نيَّة المتكلِّم ومقصد الخطاب، ولا يكتفي بتفسير الكلام من الدّاخل، إنَّما ينقله إلى حقل التّداول بوصفه فعلًا اجتماعيًّا موجّهًا نحو غاية. فالمعنى عنده لا يولد من البنيَّة اللَّفظيّة وحدها، بل من التَّفاعل بين القصد الذّهنيّ للمتكلّم، والمقام الّذي يُلقي فيه الخطاب فيتبنّى في كتابه البيان والتّبيين رأيَ بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ)، في صحيفته واصفًا البليغ: «أنْ يكون لفظُك رشيقًا عذبًا، وفخمًا سهلًا، ويكون معناك ظاهرًا مكشوفًا، وقريبًا معروفًا، إمّا عند الخاصّة إنْ كنتَ للخاصة قصدْتَ، وإمّا عند العامّة إنْ كنتَ للعامّة أردْت، والمعنى ليس يشرف أنْ يكون من معاني الخاصّة، وكذلك ليس يتّضع بأنْ يكون من معاني العامّة، وإنّما مدار الشّرف على الصّواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال ...»[١٩]، فإيصال القصد، والتّأثير لا يقف

عند حدود منتج النَّصّ، وإنّما يعتمد على قدرة المخاطب على الفهم، والظروف الخارجيَّة الّتي حضرت مع إنتاج النَّصّ (المقام)، وهذا ما يعطينا الحقّ في القول: بأنّ الأسس الأولى لما يُعرف اليوم بـ علم التَّداوليّات (Pragmatics)، وكثير من المفاهيم اللّسانيَّة كانت حاضرة وبشكل مبكر في تراث الجاحظ.

المبحث الثّالث

الإشارة والسُّكوت في تراث الجاحظ

يُظهر التّراث البلاغيّ العربيّ في جذوره الأولى ميلًا واضحًا نحو التّلميح أكثر من التّصريح، وإلى الإشارة أكثر من العبارة، وإلى السّكوت بما يحمله من دلالة أكثر من الكلام المباشر، وتمثّل هذه النّزعة أسلوبًا بلاغيًّا ذا بنيَّة دلاليَّة تقوم عليها علوم البيان بأكملها، كما ظهرت لاحقًا في تقعيدات السّكاكي ومن جاء بعده، فالتّشبيه والاستعارة والكناية ما هي إلا صور متعدّدة من اقتصاد اللّغة، حيث تُترك مساحة للمتلقّي لكي يستنطق ما وراء اللَّفظ، ويستخرج المعنى عن طريق الظّلال الدَّلاليّة الّتي تُقدّمها الإشارة لا المباشرة.

وعند إنعام النّظر في متبنّيات الجاحظ، نجد هذا التّصور يمثل هذا التّصور جزءًا أصيلًا من فهمه للبيان ووظيفته، فقد انطلق الجاحظ من مبدأ الإيجاز، وأكّد أنّ البلاغة ليست في كثرة الألفاظ، إنَّما في قدرة اللَّفظ القليل على حمل المعنى الكثير؛ ولذلك ينقل في البيان والتبيين قول صحار بن عياش العبديّ: «البَلاغَة الإيجاز»[٢٠]، ومن ثمّ يعزّز هذا التّصوّر بنقل قول ابن المقفّع (ت ١٤٢هـ) في الكتاب نفسه بقوله: «اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السّكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابًا، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعرًا، أو سجعًا وخطبًا ومنها ما يكون رسائلًا،

فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى، والإيجاز، هو البَلاغَة »[٢١]، ويكشف هذا النَّصّ أنّ الجاحظ يرى البلاغة فعلًا متعدّد الوسائط، لا يقتصر على اللَّفظ بل يشمل: (السّكوت – الاستماع – الإشارة – الحديث – الاحتجاج – الخطابة – الرّسائل)، وهذه الوسائط تتقاطع تمَامًا مع ما ستسمّيه اللّسانيّات الحديثة بـ Semiotic Modes، أي أنّ أنساق التَّواصل تتوزّع على لغويّة وغير لغويَّة، وأنّ المعنى ينتج من تفاعل هذه الأنظمة.

والحقّ لا يقف الجاحظ عند حدود الإيجاز والإشارة، إنّما يقدّم معيارًا بلاغيًا دقيقًا يسبق ما توصّل إليه علم الدَّلالة التَّداوليّ، في قوله: «لا يكون الكلام يستحقّ البَلاغَة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»[٢٢]، وهذا هو جوهر التَّحليل التَّداوليّ للّغة، إذ لا قيمة للّفظ إنْ لم يُحدث أثرًا سريعًا في ذهن المتلقّي، ويبلغ المعنى قلبه قبل أنْ يتوقّف عند ظواهر الألفاظ، ونجد صدى الإشارة والسّكوت في رؤية الجاحظ في اللّسانيّات المعاصرة ضمن ثلاثة مظاهر، فالسّكوت يمكن أنْ يُنظر إليه في اللّسانيّات المعاصرة بوصفه فعلًا تواصليًّا؛ لأنّ التَّداوليّة تنظر إلى السّكوت على أنّه علامة دلاليَّة ذات إستراتيجية تواصليَّة بشريطة القرينة السِّياقيَّة، وهذا ما يتمّثل في رؤية الجاحظ عندما جعل البلاغة في (السّكوت)، بوصفها وسيلة من وسائل الإفهام، بقوله: «مدار الأمر والغاية الّتي يجري إليها القائل والسَّامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[٢٣]، وفي موضع آخر يقول: «ولكلّ ضرب من الحديث ضرب من اللَّفظ، ولكلّ نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسّخيف للسّخيف،

والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع إفصاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال»[٢٤]، فالسكوت وسيلة من وسائل الإفهام والخطاب المؤثر إذا كان في موضعه وسياقه، وهو ما يسمى اليوم، بـ (Meaningful Silence)، وهذا ما يؤكّد بوجود وعي مبكّر لمظاهر الدّراسات اللّسانيَّة، لا سيّما في مباحث التَّداوليّة، فالسّكوت من متبنّيات التَّأويل التَّداوليّ غير اللَّفظيّ لما يفهم من غير الملفوظ، وهذا يدخل في باب الافتراض الضمنيّ عند غرايس (Implicature).

ولا تختلف رؤية الجاحظ في أهميَّة الإشارة المتمثّلة في (اليد، العين، الإيماءة، الوضع الجسديّ)، نسقًا دلاليًا ذات قيمة بيانيَّة في البلاغة العربيّة، وسيميائيًا في الدَّرس اللّسانيّ عندما تلتقي مع ما يعرف اليوم بـ (Semiotics)، فكلّها أدوات تولّد المعنى، فضلًا عن ذلك كلّه ما نجده في متبنّيات الجاحظ عن الإيجاز القائم على فكرة الاستلزام الحواريّ في مبادئ المشهورة الكمّ والكيف الّتي تتبنّى ضرورة أنْ يراعي المتكلِّم حال المخاطب، وكلّما كان الخطاب أوجز كان أكثر تأثيرًا، إذا جاء في سياقه المناسب.

نستنتج ممّا تقدّم في هذا المبحث بأنّ الجاحظ قدَّم مجموعة من الملاحظات الأوليَّة المبكّرة في قضايا لسانيَّة معاصرة، ولم تستثمر في تأسيس نظريَّة تداوليّة ذات أسس عربيَّة تقوم على سبيل المثال على تعدّد وسائط البيان، ومركزيَّة السِّياق، وإدراج السّكوت في بنية التَّواصل، وجعل الإشارة مكوّنًا دلاليًّا، واعتماد الإيجاز بوصفه معيارًا للبلاغة، وبذلك يُعدّ الجاحظ أحد أبرز الّذين

مهّدوا لتحوّل الدَّرس البصريّ من الانضباط المعياريّ إلى المرونة التَّداوليّة، قبل أنْ تظهر هذه المفاهيم بقرون في اللّسانيّات الغربيّة، وكذلك تجلّى فيه التَّأويل البلاغيّ عند البصريّين؛ لأنّه نقل التَّأويل من مجال القاعدة إلى مجال التَّواصل، ومن ضبط اللَّفظ إلى مرونة المقام.

الخاتمة والنّتائج

١- وضع الجاحظ أساسًا مبكّرًا لنظريّة تداوليّة عربيّة تقوم على تعدّد وسائط التَّواصل (اللَّفظ - الإشارة - السّكوت - القرائن)، قبل ظهور التَّداوليّات الغربيّة بقرون.

٢- يظهر في نصوص الجاحظ انتقال واضح من الانضباط المعياريّ إلى المرونة التَّداوليّة داخل الفكر البصريّ عن طريق اعتماد القصد، والمقام، وحال المخاطَب، بوصفها محدّدات مركزيّة للمعنى.

٣- تتوافق رؤية الجاحظ للإشارة مع المفهوم السّيميائيّ الحديث، الّذي يجعل الإيماءة والهيئة والحركة أنظمة دلاليّة موازية للّغة المنطوقة.

٤- كشف البحث عن قدرات الجاحظ التأسيسيَّة المبكّرة لولادة علم تأويليّ تقوم فيه الدَّلالة على التَّفاعل بين النَّصّ والمقام والمتلقّي، فقدَّم أنموذجًا بصريًّا مميزًا للتّحليل البلاغيّ، يقوم على التَّفاعل بين المعنى والقصد والسِّياق لا على اللَّفظ وحده، مما يجعله خطوة انتقالية من البلاغة المعياريّة إلى التَّحليل الخطابيّ الوظيفيّ.

الهوامش

١- يُنظَر: اللُّغَة والاتصال فِي الخِطَاب مُتَعَدِّد المَعَانِي، مَاجِدَة تُومَاس حَانَة، تَرجَمَة مَارِي شَهرِستَان، دَار كيوان لِلطِبَاعَة وَالنَّشِر، سُوريَا- دِمشق، ط١، ٢٠٠٨م: ٧٢.

٢- عِلم الدَّلالة، أَحمَد مُختَار عُمَر، عَالَمَ الكُتُب، القَاهِرَة، ط٦، ٢٠٠٦م:٢٤٠.

٣- البَيَان والتَّبيين، أَبُو عُثمَان عُمَرو بِن بَحر الجَاحِظ (ت٢٥٥ه)، تح: عَبدُ السَّلَام هَارُون، مَكتَبَة ابن سِينَا، القَاهِرَة، ط١، ٢٠١٠م: ١/ ١٠٩.

٤- يُنظر: مقام المتكلِّم في القرآن الكريم- دراسة تداوليّة: ١٧.

٥- هذا المصطلح يقصد به (السِّياق المقاميّ) أو (سياق الحال) أطلقه مالينوفسكي العالم الأنثروبولوجيّ ليدلّ على نظريته الّتي تقوم على أساس وضع الكلمات في سياقها؛ لأنّ السِّياق سيكشف معناها من دون لبس ولا غموض، يُنظر: نَظريَّة المَقَام عِندَ العَرَب في ضوء البراغماتيّة، منال مُحَمَّد هاشم، جامَعَة تبوك، المملكة العربيّة السعوديّة، عالم الكتب الحَدِيثة، إربد - الأردن، ط١، ٢٠١١م:١١.

٦- البَيَان والتَّبيين: ١/ ١٠٧.

٧- يُنظر: نَظريَّة المَقَام عِندَ العَرَب في ضوء البراغماتيّة: ١١.

٨- المصدر نفسه: ١٩.

٩- اللُّغَة العربيّة مَعنَاهَا وَمَبنَاهَا: ٣٧٢.

١٠- الكتاب: ١/ ١٤٣.

١١- الكتاب: ١/ ٤٣٤.

١٢- الخصائص: ٢/ ٥٤٨.

١٣- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب: ٤٩٠.

١٤- البيان والتبيين: ١/ ١١٥.

١٥- المفهوم الفينومينولوجيّ للنّظريّة القصديّة عند هوسرل: ٩٠.

١٦- البيان والتبيين: ١/ ٩٢.

١٧- البيان والتبيين: ١، ٧٦.

١٨- ظهرت مجموعة من التقسيمات الحديثة لأنواع القصد منها: تقسيم القصد الآنّي والمستقبليّ، والقصد الإخباريّ والتّداوليّ، والقصد القيميّ، يُنظر: في تداوليّات القصد، إدريس مقبول، بحث منشور، مجلة جامعة النّجاح لأبحاث العلوم الانسانيَّة، مج٢٨، ع٥، ٢٠١٤م: ١٢١٢-١٢١٤.

١٩- البيان والتبيين: ١/ ١٣٦.

٢٠- البيان والتبيين: الجاحظ (٢٥٥هـ)، تح عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م: ١/ ٩٦.

٢١- المصدر نفسه: ١/ ١١٥- ١١٦.

٢٢- البيان والتبيين: ١/ ١١٥.

٢٣- البيان والتبيين: ١، ٧٦.

٢٤- الحيوان: ٣/ ٣٩.

المصادر والمراجع

١- البَيَان والتَّبيين، أَبُو عُثمَان عُمَرو بن بَحر الجَاحِظ (ت٢٥٥هـ)، تح: عَبدُ السَّلَام هَارُون، مَكتبَة ابن سِينَا، القَاهِرَة، ط١، ٢٠١٠م.

٢- الحيوان: الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تح. عبد السّلام محمّد هارون، مصطفى البابيّ الحلبيّ، القاهرة - مصر، ط٢، ١٩٦٥م.

٣- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنّيّ(ت٣٩٢هـ)، تح. محمّد عليّ النّجار، دار الهدى للطباعة والنّشر، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٥٢م.

٤- عِلم الدَّلالة، أَحمَد مُختَار عُمَر، عَالَمَ الكُتُب، القَاهِرَة، ط٦، ٢٠٠٦م.

٥- في تداوليّات القصد، إدريس مقبول، بحث منشور، مجلة جامعة النّجاح لأبحاث العلوم الانسانيَّة، مج٢٨، ع٥، ٢٠١٤م.

٦-الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ)، تح. عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط٣، ١٩٨٨م.

٧- اللُّغَة العربيّة مَعنَاها ومبناها، تمّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م.

٨- اللُّغَة والاتصال فِي الخِطَاب مُتَعَدِّد المَعَانِي، مَاجِدَة تُومَاس حَانَة، تَرجَمَة مَارِي شَهرِستَان، دَار كيوان لِلطِبَاعَة وَالنَّشر، سُوريَا- دِمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، أشرف عليه وراجعه أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

١٠- نَظريَّة المَقَام عِندَ العَرَب في ضوء البراغماتيّة، منال مُحَمَّد هاشم، جامَعَة تبوك، المملكة العربيّة السعوديّة، عالم الكتب الحَدِيثة، إربد - الأردن، ط١، ٢٠١١م.

الرّسائل الجامعيَّة:

١١- مقام المتكلِّم في القرآن الكريم- دراسة تداوليّة: هادي سعدون هنّون العارضيّ، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة، ٢٠٢٠م.